

دور الاتصال الإستراتيجي في تحقيق إستدامة المؤسسات الصناعية الجزائرية دراسة ميدانية تحليلية بمركب سیدار الحجار للصلب-عنابة

The role of Strategic communication in achieving the sustainability of Algerian industrial enterprises

The analytical field of this study represented in a steel complex of Cedar Alhadjar - Annaba-

شكر عبد السلام، طالب دكتوراه، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)

CHEKERKER Abdeslam, National Graduate School of political sciences, Algeria

chekerkerabdeslam@yahoo.fr

تاريخ الإستلام: 2021 / 05 / 10 تاريخ القبول: 2022 / 01 / 08 تاريخ النشر: 2022 / 02 / 05

ملخص:

هدفت الدراسة الموسومة "بدور الاتصال الإستراتيجي في تحقيق إستدامة المؤسسات الصناعية الجزائرية" دراسة ميدانية تحليلية بمركب سیدار الحجار للصلب -عنابة-، إلى معرفة الدور الذي يلعبه الاتصال الإستراتيجي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة بالمؤسسة محل الدراسة، وتوصلنا إلى هذا الهدف عن طريق معرفة مهارات الاتصال الإستراتيجي المكتسبة لدى المبحوثين، وكذا معرفة أهداف التنمية المستدامة المتحققة في المؤسسة محل الدراسة، حيث انطلقت الدراسة من فرضية عامة مفادها، هناك علاقة ذات دلالة معنوية بين مهارات الاتصال الإستراتيجي وأهداف التنمية المستدامة المتحققة بالمؤسسة الصناعية الجزائرية، وانبثقت منها عدة فرضيات فرعية أخرى، وفيما يخص أدوات جمع البيانات تم استخدام أداة استمارة استبيان كأداة رئيسية، وتوصلنا إلى جملة من الاستنتاجات أهمها وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين معظم مهارات الاتصال الإستراتيجي المكتسبة ومعظم مؤشرات أبعاد التنمية المستدامة المتحققة.

الكلمات المفتاحية: الاتصال الإستراتيجي، التنمية المستدامة، المؤسسة الصناعية.

Abstract:

The study entitled "**The role of Strategic communication in achieving the sustainability of Algerian industrial enterprises**" The analytical field of this study represented in a steel complex of Cedar Alhadjar - Annaba – whose purpose is to determine the role of the strategic communication in achieving sustainable development goals in the institution under study, bearing in mind that this aim is based on communication skills acquired by the respondents furthermore, it requires to master different goals of sustainable development such as administrative development, which have been achieved in the institution under study. The study initiated by a general hypothesis that supposes the existence of a statistically significant relation between the strategic communication skills and the goals of sustainable development achieved by the Algerian Industrial Corporation, from which several other hypotheses emerged.

Regarding the tools used in the study which essentially based on the survey methodology. fostered the study by a number of conclusions, the most important determined the existence of a statistically significant positive relation between most of the strategic communication skills acquired and most indicators of the goals of sustainable development achieved.

Keywords: Strategic communication, Sustainable development, Industrial enterprise.

١. إشكالية الدراسة وإجراءاتها المنهجية:

تواجه المؤسسات الصناعية اليوم باختلاف مجالات نشاطاتها ظروفًا وتحديات بيئية صعبة تتميز بالديناميكية والتغير المستمر، بالإضافة إلى المنافسة الشديدة والقوية على مختلف الموارد، وتتجلى تلك التحديات في القوانين المفروضة على المؤسسات وكثرة المعلومات، وكذا وجود أصحاب المصلحة تجاه المؤسسة (الزبائن، العمال، المساهمون، الموردون، المجتمع المحلي...)، مما صعب على هذه المؤسسات التكيف ومعايشة الوضع في ظل هذه الظروف والتحديات، لذا لجأت العديد من المؤسسات إلى القيام بمختلف التغيرات المناسبة في عناصرها حتى تُحقق التوازن بين إمكانياتها الداخلية والتحديات الخارجية لا سيما منها تلك المتعلقة بالبيئة من جهة، وتلبية احتياجات ومتطلبات الأطراف المعنية من جهة أخرى، والمتمثلة في احتياجات ومتطلبات أصحاب المصالح والناجمة من التحديات التي تفرضها التنمية المستدامة اعتباراً من أن تحقيق هذه الأخيرة هو إشباع رغبات أصحاب المصلحة، حيث أن كل طرف من هذه الأطراف أو تكتل بعض الأطراف فيما بينها يشكل بعداً من الأبعاد الأساسية للتنمية المستدامة والمتمثلة في البعد الاقتصادي (الاقتصاد)، والبعد الاجتماعي (المجتمع)، والبعد البيئي (البيئة الطبيعية)، ورغم ذلك لا بد من المؤسسات الصناعية مهما كان أن تحافظ على مكانتها وضمان بقائها وإستمراريتها.

أصبحت اليوم المؤسسات الصناعية لا تعمل بمعزل عن محيطها الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، بل هي جزء من النظام العام، باعتبارها نسقاً مفتوحاً على بيئتها ومحيطها والمجتمع الذي تنشط فيه ككل، وهذا النظام يقوم على المدخلات والمخرجات. لذا فالمؤسسات الصناعية العصرية (مؤسسات القرن الواحد والعشرين) مطالبة بالتكيف ومواكبة مستجدات العصر، وأصبحت ملزمة بتحقيق أهداف الألفية الثالثة، خاصة بعدما اتفق الجميع بأن أشكال التنمية التقليدية السابقة لم تعد صالحة في الوقت الراهن، وقد أثرت بشكل كبير على حياة الإنسان والكائنات الحية الأخرى من نباتات وحيوانات، كونها ركزت على الجانب الاقتصادي (الربحي) فقط والذي تسبب في نفاذ الثروات الطبيعية، وأهملت الجوانب الاجتماعية والبيئية الأخرى مما أدى إلى تنوع أشكال التلوث، فمعدلات هذا الأخير سواء في الجو أو في مياه الوديان والأنهار والبحار، أصبحت حسب الخبراء في البيئة من الأمور التي تمثل تهديداً حقيقياً للبشرية جمعاء.

لقد حوّل مفهوم التنمية المستدامة بعد ولوجه لعالم المؤسسات الصناعية، تفكير هذه الأخيرة الذي كان تفكيرها محدوداً ومركزاً على البعد الربحي (الاقتصادي) فقط نظراً لعزلتها الداخلية في نظام مغلق، إلى تفكير أكثر إستراتيجياً وانفتاحاً على بيئتها الخارجية التي تمتاز بالتعقيد والغموض والديناميكية والتغير المستمر الذي ولّد أدواراً أخرى للمؤسسات، وأفرز أبعاداً جديدة اجتماعية وبيئية وإدارية مرتبطة بمفهوم التنمية المستدامة كانت مهمة سابقاً، مما حوّل الكثير من الأشياء في سياسات وإستراتيجيات المؤسسة، وأصبحت المؤسسة تبحث عن كل الأساليب الناجعة التي تعود عليها بالإيجاب والفائدة.

إنّ مثل هذا الوضع ألزم المؤسسات الصناعية على إحداث التغيير، ودفعها إلى أن تضاعف في جهودها، وأن تسعى في بناء علاقات إستراتيجية أكثر عمقاً مع أصحاب المصالح، وأن تقف أمام كل التحديات التي تتعرض لها، خاصة تلك المتعلقة بمدى مراعاتها لرهانات التنمية المستدامة. وهذا ما يتطلب على المؤسسة الصناعية بذل جهد إداري واعي، وقيادة حكيمة تدرك أهمية التنمية المستدامة ومبادئها وأبعادها ووسائلها وسبل تحقيقها، بالإضافة إلى فريق اتصالي كفؤ له توجه إستراتيجي مستدام، وله القدرة على رسم إستراتيجيات واضحة تضمن التكيف والتوازن والفعالية المطلوبة.

لنعود للحديث عن الجزائر نجد أنّ المؤسسات الصناعية في قطاع الحديد والصلب تواجه تحديات عديدة منها التحديات المختلفة التي يفرضها مفهوم التنمية المستدامة، إلى جانب تحدي عدم فعالية الاتصال، ونقص مهارات هذا الأخير لدى الفريق العامل بالمؤسسات الصناعية الجزائرية سيما في أعلى مستويات الهرم، وهو التحدي الذي يواجه الإدارة العليا في المؤسسات، حيث يزداد الوضع تعقيداً في ظل بيئة الأعمال التي تتصف بالتغيير المستمر والتطور التكنولوجي والتقني المتسارع، إلى جانب الأساليب الرقابية المفروضة عليها، الأمر الذي يتحتم على إدارة هذه المؤسسات ضرورة انتهاز نظاماً إدارياً متقدماً واستخدام أسلوباً اتصالياً إستراتيجياً فعالاً حتى تستطيع التعامل بكفاءة عالية مع التحولات والتطورات والمتغيرات التي تمسّ مختلف المجالات -التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية- الخاصة بمثل هذا القطاع والنشاط، وكذا القدرة على التصدي للضغوطات التي تفرضها جميع الأطراف المعنية بنشاط المؤسسة، قصد إرغامها على إشباع رغباتها وتلبية متطلباتها ويأتي في مقدمتها البيئة الطبيعية.

يتوقف قدرة اتصال مؤسسات الحديد والصلب التابعة للقطاع العام ببيئتها الخارجية في تحقيق أهداف ومتطلبات التنمية المستدامة، على مدى تفعيل أساليب وطرق وإستراتيجيات الاتصال وتدريب وتأهيل مواردها البشرية، بما يتناسب والإدارة العصرية وكذا على السياسة العامة للمؤسسة، فكل العمليات الإدارية المختلفة مثل: التنظيم والتنسيق والتوجيه والرقابة واتخاذ القرارات، وتوفير المعلومات ومعالجتها وتكوين تفكير ورؤية إستراتيجية وتخطيط إستراتيجي، ناهيك عن حاجة المؤسسة لبناء علاقات جدّ إستراتيجية مع الأطراف ذات العلاقة بالمؤسسة، وغيرها من الوظائف، تتطلب وجود معطى - الاتصال - ذو البعد الإستراتيجي الذي يعتبر أساساً لكل العمليات.

وإدراكاً لأهمية الاتصال الإستراتيجي في المؤسسات الاقتصادية بشكل عام وفي المؤسسات الصناعية بشكل خاص تأتي هذه الدراسة لتركيز الضوء على ما إذا كان الاتصال الإستراتيجي له دور في تحقيق استدامة المؤسسات الصناعية الجزائرية للحديد والصلب، وعلى وجه الخصوص مؤسسة "سيدار الحجار" للحديد والصلب بولاية عنابة في شرق الجزائر. وكذا إلقاء الضوء على مدى اكتساب الإطارات السامية للمهارات الإستراتيجية في هذا المصنع، وكذا مدى مراعاة هذا العملاق الصناعي في سياسته وإستراتيجياته لأبعاد التنمية المستدامة.

ومن هذا المنطلق تتجلى معالم إشكالية البحث في التساؤل المحوري التالي:

ما هو دور الاتصال الإستراتيجي في تحقيق إستدامة المؤسسات الصناعية الجزائرية؟

1- تساؤلات الدراسة:

- ما هي علاقة الاتصال الإستراتيجي باستدامة المؤسسات الصناعية؟
- ما مدى قدرة المبحوثين بمؤسسة "سيدار الحجار" للصلب على تطبيق مهارات الاتصال الإستراتيجي؟
- ما مستوي أهداف التنمية المستدامة المتحققة في المؤسسة الصناعية "سيدار الحجار" للصلب؟
- ما هي الطرق والأساليب التي بإمكانها أن تعزز من دور الاتصال الإستراتيجي في ضوء متطلبات التنمية المستدامة بالمؤسسة الصناعية؟
- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أفراد عينة الدراسة بين الاتصال الإستراتيجي وأبعاد التنمية المستدامة المتحققة (متغيرات الدراسة) بمصنع "سيدار الحجار" للصلب؟

2- فروض الدراسة:

لدراسة الإشكالية المطروحة والإجابة عن التساؤل الرئيسي والتساؤلات الفرعية، ارتأينا إلى وضع الفرضية الرئيسية للدراسة والمتمثلة:

- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية (معنوية) بين مهارات الاتصال الإستراتيجي (الفكرية والسلوكية والفنية) وأهداف التنمية المستدامة (الإداري والاقتصادي والاجتماعي والبيئي) المتحققة في المؤسسات الصناعية الجزائرية.

أولاً: حدود الدراسة وأجراءاتها التطبيقية

1. أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من البعدين التاليين:

1.1 الأهمية العلمية (النظرية):

تكتسب هذه الدراسة الأهمية العلمية في الموضوع الذي تقوم بمعالجته، والمتمثل في موضوع "الاتصال الإستراتيجي ودوره في تحقيق إستدامة المؤسسات الصناعية الجزائرية"، كون المصطلحين -الاتصال الإستراتيجي والتنمية المستدامة- مهمين للمؤسسة الصناعية العصرية، حيث أنّ الإهتمام بالاتصال الإستراتيجي وتدريب مسؤولي المؤسسة الصناعية سيما في الإدارة العليا على مهاراته أصبح مطلباً ملحاً للمؤسسة، حيث لا يمكن لها الاستغناء عن الاتصال المؤسسي ذوو الهدف الإستراتيجي، ولما له من تأثير كبير أيضاً على حياة ونشاط المؤسسة الصناعية، خاصة وأنّ الاتصال أصبح متغيراً مهماً في نجاح المؤسسات الصناعية، سيما على مستويات إدارتها وتحسين علاقاتها الداخلية والخارجية.

1.2 الأهمية العملية (التطبيقية):

تنبع الأهمية العملية لهذه الدراسة في إثراء هذا الموضوع بشكل عملي واستعراض مستوى توافر مهارات الاتصال الإستراتيجي وعلاقته بمستوى أبعاد التنمية المستدامة المتحققة في المؤسسة محل الدراسة، وكذلك معرفة السبل التي تعزز من دور هذا النوع من الاتصال، إلى جانب تحديد نقاط الضعف في دورها وسبل تطويره بما يعود بالفائدة على المؤسسة الصناعية. كذلك الدور الذي تلعبه الجزائر في مجال الحديد والصلب كأهم الأعضاء الفاعلين في الاقتصاد العالمي، مما يلقي بالمسؤولية على القائمين على هذه المؤسسات سيما المسؤولين في الإدارات العليا لتحمل مسؤوليتهم تجاه مواكبة هذا الدور الريادي الذي تلعبه الجزائر في شتى المجالات وبالأخص في التنمية المستدامة. كما تساهم نتائج هذا البحث في إقناع إدارة مؤسسات الحديد والصلب في الجزائر بضرورة الإهتمام بالاتصال الإستراتيجي في مؤسساتهم، وذلك لما يحققه من مزايا وفوائد قد تنعكس إيجاباً على كفاءة وأداء المؤسسة الصناعية وعلى القطاع ككل، وهو ما ينعكس بالإيجاب على الاقتصاد الوطني الكلي. عموماً تتجلى الأهمية التطبيقية للدراسة في محاولة لتقديم إطار تطبيقي يربط بين مستوى توافر مهارات الاتصال الإستراتيجي ومستوى تحقق أبعاد التنمية المستدامة بالمؤسسة الصناعية "سيدار الحجار" للصلب كإضافة علمية متواضعة.

2- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها فيما يلي:

- تسليط الضوء على واقع الاتصال الإستراتيجي في المؤسسة الصناعية محل الدراسة.
- الكشف عن مدى اكتساب الإطارات السامية بالمؤسسة الصناعية للحديد والصلب "سيدار الحجار" لمهارات الاتصال الإستراتيجي السلوكية والفكرية والفنية، ومعرفة مدى ممارستها.
- التعرف على مستوى أبعاد التنمية المستدامة المتحققة في المؤسسة الصناعية "سيدار الحجار".
- تشخيص العلاقة الترابطية بين مهارات الاتصال الإستراتيجي وأبعاد التنمية المستدامة بالمؤسسة.
- إبراز كيفية تحقيق أبعاد التنمية المستدامة في المؤسسات الصناعية بالاعتماد على أسلوب الاتصال الإستراتيجي ومهاراته كجسر تعبر المؤسسة من خلاله لتحقيق المتطلبات المتعلقة بالتنمية المستدامة.
- تسليط الضوء على أهم الطرق والأساليب التي يمكن لها أن تعزز من دور الاتصال الإستراتيجي في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة.

3- منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:

1- منهج الدراسة:

يندرج هذا البحث ضمن الأبحاث الوصفية التحليلية Descriptive Research وهي الأبحاث التي "تقدم معرفة أو وصف دقيق وتفصيلي للأشياء أو لعناصر الظاهرة المدروسة." (ANGERS., 1997, p. 24) وهو عبارة عن أسلوب مناسب لوصف حالة الاتصال واستراتيجياته في المؤسسات الصناعية، ومعرفة دوره المتوقع في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة في المؤسسات الصناعية التابعة للقطاع العام على وجه الخصوص، مع التركيز ما إذا كان للاتصال الإستراتيجي دور في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة، بحيث أصبح من مسؤولية المؤسسة الصناعية مراعاة هذه الأبعاد والتحلي بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية، إلى جانب السعي إلى تحقيق التنمية الاقتصادية.

يجمع هذا البحث بين الجانب النظري (العلمي) والميداني (العملي) اللذان اعتمدنا عليهما للتوصل إلى النتائج الصحيحة للدراسة، حيث تم الاطلاع على المادة العلمية المتوفرة لدينا والمتكونة من المصادر والمراجع العلمية منها (الكتب) باللغتين العربية والأجنبية، والمقالات العلمية المنشورة في المجلات العلمية المحكمة، والمداخلات في الملتقيات العلمية الوطنية والدولية، وتقارير علمية، إلى جانب مصادر إلكترونية من مواقع موثوقة، والتي ساعدتنا في تحرير الجانب النظري للدراسة.

أما فيما يتعلق بالدراسة الميدانية ومنهج الدراسة، فعادةً ما يتوقف تحديد المنهج على الهدف الذي نسعى للوصول إليه وطبيعة الدراسة في حد ذاتها، لذلك يعرف المنهج على أنه: "مجموعة من الإجراءات والخطوات الدقيقة المتبناة، بهدف الوصول إلى الخطوات الفكرية العقلانية الهادفة إلى بلوغ نتائج معينة." (ANGERS., 1997, p. 09)

أما نوع المنهج المستخدم فقد اعتمدنا على المنهج المسحي الذي يعتبر أحد الدراسات الوصفية، ويُعرّف بأنه: "أسلوب لتجميع منظم للمعلومات والبيانات المتعلقة بالمؤسسات... وأنشطتها المختلفة، وكذلك عملياتها وإجراءاتها وموظفيها وخدماتها المختلفة، ذلك خلال فترة زمنية معينة ومحددة. وأنّ الوظيفة

الأساسية للدراسات المسحية هي جمع المعلومات التي يمكن فيما بعد تحليلها وتفسيرها، ومن ثم الخروج باستنتاجات منها." (قنديلي، 2010، صفحة 100)

اعتمدنا كذلك على منهج دراسة الحالة Cas Study Method، حيث تعد مؤسسة "سيدار الحجار" للصلب بولاية عنابة الحالة المدروسة، وتم اختيار هذه الحالة باعتبارها مؤسسة اقتصادية ذات طابع صناعي، والنشاط الذي تمارسه له أثر على المحيط والمجتمع، لذا أردنا التعرف على مدى التزام هذه المؤسسة بمتطلبات التنمية المستدامة سيما الإلتزام بمسؤوليتها البيئية والاجتماعية.

يهدف منهج دراسة الحالة إلى: "التعرف على وضعية واحدة معينة وبطريقة تفصيلية دقيقة." (بوحوش، 1985، صفحة 30) ويعرف منهج دراسة الحالة بأنه: "المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فرداً أم مؤسسة أم نظاماً اجتماعياً أم مجتمعاً محلياً أم مجتمعاً عاماً.

يقوم منهج دراسة الحالة على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، وذلك بقصد الوصول إلى تعليمات علمية متعمقة بالوحدة المدروسة، وبغيرها من الوحدات المشابهة لها." (المؤمن، 2008، صفحة 315)

وقد ساعدنا منهج دراسة الحالة في تحديد التطورات التي تعرض لها قطاع إنتاج مادة الحديد والصلب في الجزائر، ونقدها واستخلاص النتائج، إضافة إلى تحليل مختلف الإحصائيات، والأشكال البيانية. كما أن بيئة المؤسسة (مركب الحديد والصلب "سيدار الحجار" بولاية عنابة) تمثل حالة متميزة تقتضي كذلك دراستها والتعمق فيها، والنظر إليها على أنها كل متميز ونسق مفتوح من التفاعلات، ومعرفة أهم العناصر الأكثر تأثيراً فيها.

عموماً الدراسات الوصفية حسب المختصين في المنهجية ترتبط بعدد من المناهج أهمها المنهج المسحي ودراسة الحالة والمعتمدان في هذه الدراسة.

2- أدوات جمع البيانات:

2-1 استمارة الإستبيان:

تم استخدام استمارة الإستبيان بدرجة كبيرة في هذا البحث، بحيث تعتبر المصدر الأساسي الوحيد الذي لجأنا إليه، والتي تمثل: "أداة بحث تستخدم لجمع البيانات المتوفرة لدى الأفراد (المبحوثين) بعد توجيه لهم مجموعة من الأسئلة متعلقة بالموضوع المدروس." (ANGERS., 1997, p. 180) وتعرف كذلك بأنها: "أداة يستخدمها الباحث في توثيق المعلومات ميدانياً ولأول مرة من المبحوثين." (مرسلي، 2013، صفحة 184) وللاستبانة هدفاً مزدوجاً يتمثل في ترجمة أهداف البحث إلى أسئلة، تقدم إجابات البيانات المطلوبة لاختبار الفروض أو صياغتها من جانب، ومساعدة الباحث في استثارة الدافع لدى المبحوث للتوصل مع الاستقصاء في تقديم هذه البيانات من جانب آخر من خلال التصميم المنهجي المناسب. (الحميد، 1993، صفحة 191) وبالتالي فإن استمارة استبيان ما هي إلا تقنية وأداة علمية مباشرة لطرح مجموعة من الأسئلة على المبحوثين وبطريقة موجهة، من أجل الحصول على أجوبة كمية تهدف من وراءها إلى اكتشاف دلالات إحصائية وإقامة مقاربات كمية، ومن ثمة استخلاص اتجاهات وسلوكيات الجمهور المبحوث، وعليه سيوظف الإستبيان من أجل معرفة طرائق ومهارات الاتصال الإستراتيجي ودورها في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة بالمؤسسات الصناعية.

على إثر ذلك قمنا بتصميم استمارة استبيان مبدئية لمعرفة آراء المبحوثين حول واقع الاتصال الإستراتيجي عموماً والقائمين به خصوصاً بمصنع "سيدار الحجار"، وكذا مدى ممارسة هذه المؤسسة للاتصال الإستراتيجي، أيضاً معرفة مستويات أبعاد التنمية المستدامة المحققة، والسبل التي تعزز من الاتصال الإستراتيجي في تحقيق تلك الأبعاد، بالإضافة إلى أسئلة حول البيانات الشخصية للمبحوثين. بعد ذلك قمنا بتوزيع الاستمارات على مسيري وصانعي القرار حسب ما أملت طبيعة الموضوع ذو المدخل الإستراتيجي الذي يحدد شروط من يتولون وضع الإستراتيجيات وصياغة الرسائل وصنع القرارات.

تجدر الإشارة أنه وجدنا صعوبة كبيرة جداً في تسليم الاستمارات واسترجاعها نظراً لبعد المسافة وتحمل عناء السفر وتكاليفه للتنقل إلى مكان المؤسسة محل الدراسة، وأيضاً انعدام ثقافة التعامل مع هذا النوع من الأدوات لدى المؤسسات الجزائرية، وقد بلغ عدد الاستمارات المسلمة (90) استمارة، وقد تم استرجاع (77) منها من عدد الاستمارات الموزعة أي (90)، وبهذا قد ضيعنا (13) استمارة والسبب يعود كذلك إلى أن عملية تسليم الاستمارات كانت قبل أيام فقط عن تلك الأحداث التي وقعت في يوم 07 أفريل 2019 أين قام الشباب البطالون الراغبون في الحصول على مناصب عمل بمحاصرة المركب "سيدار الحجار" وغلق كل أبوابه وهو ما أدى إلى فوضى عارمة في محيط المركب، مما اضطر بعض العمال والموظفين للعودة أذراجهم وعدم الدخول إلى المركب لالتحاق بمناصب عملهم من جهة، وأيضاً عدم استرجاع كل الاستمارات المسلمة على المبحوثين من جهة أخرى، ربما هما السببين اللذين جعلنا لم نتمكن من توزيع كل الاستمارات على كامل مفردات مجتمع البحث.

وبعد استرداد عدد الاستمارات الاستبائية الموزعة على الموظفين والمسؤولين الإداريين العاملين في الإدارة العليا بمؤسسة "سيدار الحجار" للحديد والصلب بولاية عنابة، وأثناء تبويب البيانات والمعلومات المتحصل عليها، تبين لنا أن هناك ست (06) نسخ من مجموع الاستمارات المسترجعة غير صالحة للتفريغ وتم إلغائها كون المبحوثين لم يهتموا بتقديم الأجوبة بشكل أمثل، ليبقى لنا (71) استمارة استبيان صالحة للتفريغ والتبويب وهي العينة التمثيلية لكل أفراد مجتمع الدراسة.

2-2 المقابلة الشخصية:

إلى جانب عملية جمع البيانات بواسطة أداة استمارة استبيان تم قيام كذلك بإجراء بعض المقابلات الشخصية (أداة المقابلة الشخصية غير المقننة أو غير المبرمجة) مع بعض الإطارات السامية والمسؤولين الإداريين على مستوى المؤسسة الصناعية "سيدار الحجار" بعنابة، حيث تُعرف المقابلة Interview على أنها: "عبارة عن تفاعل لفظي بين الأشخاص المنخرطين طوعاً في علاقة ما لمشاركة المعلومات بغية إعطاء فهم أفضل للظاهرة التي تهم الأشخاص بتلك الظاهرة." (Gauthier, 2009, p. 339)

تعرف كذلك بأنها: "تقنية مباشرة للاستجواب العلمي التي تستخدم مع الأفراد الذين سواء كانوا أفراد أم مجموعات، مما يسمح باستجوابهم بطريقة مباشرة، بهدف معرفة المعلومات المراد جمعها بشكل معمق." (ANGERS, 1997, p. 140) أما فيما يخص نوع المقابلة المستخدمة، ونظراً لطبيعة الموضوع اعتمدنا على "المقابلة الشخصية غير المقننة أو غير المبرمجة".

يكتفي الباحث في هذا النوع من المقابلة بوضع خطوط عريضة للمحاور المبحوثة في شكل رؤوس أقلام يدور حولها الحوار بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويترك للمبحوث الحرية في الكلام، فمثل هذا النوع

من المقابلات تسمح كذلك للباحث بطرح أسئلة إضافية غير مدرجة في المحاور الرئيسية، وهذا من أجل إتاحة فرصة الاسترسال في الحديث للطرف المقابل للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات. (مرسلي، 2013، صفحة 175) لأن هذا النوع من المقابلة غير محددة بأسئلة مسبقة. بحيث قمنا بلقاءات متعددة مع بعض المسؤولين في المؤسسة محل الدراسة وأجرينا معهم مقابلات شخصية غير مقننة، على شكل حوار ونقاش كانت وجها لوجه، وتتراوح مدة كل مقابلة من نصف ساعة إلى ساعة من الزمن والتي سمحت لنا بالحصول على معلومات تصب في موضوع الدراسة.

2-3 السجلات والوثائق:

إنّ السجلات والوثائق التي يتحصل عليها الباحث من المؤسسة أو من الجهات التي لها علاقة بقطاع المؤسسة قد تفيد كثيرًا، كما تساعد عند الاطلاع عليها في التعرف على أشياء قد لا يستطيع أن يتحصل عليها بالأدوات السالفة الذكر، وتتمثل هذه الأدوات من نوع آخر لجمع البيانات أي السجلات والوثائق في:

- بعض التقارير المتعلقة بموضوع الدراسة.

- النصوص القانونية.

وبناءً على المقابلات الشخصية التي أجريناها في مركب "سيدار الحجار" تحددت لنا الجهات المؤهلة للإجابة عن الأسئلة الواردة في استمارة الاستبيان، حيث تقرر تكليف الإطارات السامية على مستوى الإدارة العليا للمركب للإجابة عن الاستمارة، بدلا من توزيعها على كل الموظفين الإداريين في كل الأقسام، وذلك نظراً لطبيعة الدراسة ذات البعد الإستراتيجي، وهذا الأخير هو من اختصاص الإدارة العليا للمؤسسة المكلفة باتخاذ القرارات الإستراتيجية ورسم السياسات وإعداد الإستراتيجيات، كما أنّ المعلومات الواردة في استمارة الاستبيان تتطلب من المبحوثين مؤهل علمي يمكنهم من فهمها حتى يتمكنوا من الإجابة عليها.

4- مجتمع البحث وعينة الدراسة:

يعرف مجتمع البحث على أنه: "مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقاً والتي تتركز عليها الملاحظات". (ANGERS., 1997, p. 226) ويتمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة في الإطارات السامية من موظفين ومسؤولين إداريين العاملين في الإدارة العليا لمؤسسة "سيدار الحجار" للصلب بولاية عنابة التابعة للقطاع العام في الجزائر.

أما عينة الدراسة فقد استهدف الطالب موظفي ومسؤولي الإدارة العليا لمصنع "سيدار الحجار" للحديد والصلب من مدراء ورؤساء الأقسام والمصالح والمكلفون بالاتصال. حيث عهدنا إلى الاختيار القصدي لمفردات العينة بمجتمع البحث المدروس، وقد وقع اختيارنا على هذا النوع من العينات (القصدية) نظراً لطبيعة الدراسة، والتي تعرف على أنها: "تلك العينة التي يقوم فيها الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية تبعاً لما يراه من صفات وسمات أو خصائص تتوفر لهذه المفردات والتي تخدم أهداف البحث، كما أن الباحث يقوم شخصياً بانتقاء المفردات الممثلة أكثر لما يبحث عنه من بيانات." (JAVEAU, 1985, p. 40)

قمنا كذلك باختيار المفردات المستخدمة في قطاع الإدارة بوجه التحديد والمنشرة عبر مصنع "سيدار الحجار"، وذلك من أجل التوصل إلى الإجابة على إشكالية الدراسة المطروحة، والمقدرة ب(71) مفردة من مجموع مفردات مجتمع البحث.

5- أساليب التحليل الإحصائي المستخدمة في الدراسة:

من أجل اختبار فرضيات الدراسة وتحقيق أهدافها تم الاستعانة بعدة أساليب إحصائية تستخدم في التحليل، بحيث تم الاستعانة ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الإجتماعية (SPSS) (Statistical Package For Social Sciences) للقيام بعمليات التحليل الإحصائي للوصول إلى إثبات أو نفي فرضيات هذا البحث، وقد تم استخدام وتحديد مستوى الدلالة الإحصائية (المعنوية) المقدرة ب(0.01) أي (1%)، الذي يتم مستوى الثقة المعتمد (0.99) أي (99%)، وتم استخدام كذلك مستوى الدلالة عند (0.05) أي (5%)، الذي يتم مستوى الثقة المعتمد (0.95) أي (95%) وذلك من أجل تفسير نتائج التحليل الإحصائي، وتكون قاعدة القرار أنه إذا كان مستوى الدلالة أقل من (5%) يتم قبول الفرضية العدمية ورفض البديلة أو العكس. كما بسّط لنا هذا البرنامج عملية إجراء الاختبارات الإحصائية بعد:

1. استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson)* بين درجة العبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتهي إليه، وهذا لتحديد مدى الصدق البنائي والاتساق الداخلي لأداة الدراسة، وذلك قصد الوقوف على الارتباط بين الاتصال الإستراتيجي والتنمية المستدامة في المؤسسة محل الدراسة.
2. استخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لتحديد معامل ثبات وصدق أداة الدراسة.

وتضمن التحليل الأساليب الإحصائية التالية:

- استخدام التكرارات والنسب المئوية في البيانات الشخصية لوصف مفردات عينة الدراسة وخصائصها وتحديد الاستجابة تجاه محاور الدراسة الواردة في أداة الدراسة.
- حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتحديد استجابات أفراد العينة نحو محاور الدراسة المختلفة:

- (مكتسبة بشدة - مكتسبة بنسبة عالية - مكتسبة بنسبة متوسطة - مكتسبة بنسبة ضعيفة - غير مكتسبة).
- (متحقق بشدة - متحقق بدرجة عالية - متحقق بدرجة متوسطة - متحقق بدرجة ضعيفة - غير متحقق).
- (أوافق بشدة - أوافق بدرجة عالية - أوافق بدرجة متوسطة - أوافق بدرجة قليلة - لا أوافق).

(*)- يعتبر معامل بيرسون للارتباط (Pearson Correlation Coefficient) من أكثر المعاملات استخداماً خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومستوى القياس المطلوب هو أن يكون كلا المتغيرين مقياس فترة أو نسبي، وسمي هذا المعامل نسبة إلى عالم الرياضيات الإنجليزي "كارل بيرسون (Karl Pearson) الذي طوره معتمداً في ذلك على فكرة تعود إلى عالم الرياضيات الإنجليزي فرانسيس غالطون في ثمانيات القرن الماضي، ويفترض بيرسون المتغيرات كمية، وأن العلاقة بينهما خطية (أي تأخذ شكل خط مستقيم)، وينحصر معامل ارتباط بيرسون بين (0 و 1 صحيح)، فكلما اقترب ناتج الارتباط إلى (0) كلما كان ضعيفاً، وكلما اقترب إلى (1+) صحيح، كلما كان قوياً.

- اختبار معامل كاي سكوير أو مربع كاي (χ^2) لجودة التوفيق أو كما يسمى كذلك بمعامل حسن المطابقة لاختبار ما إذا كان أفراد مجتمع البحث تتوزع بالتساوي على الاستجابات الخمسة المختلفة في المحور الرابع والخامس والسادس.
- تحليل التباين الأحادي (ANOVA)* لمعرفة دلالة الفروق في استجابات مفردات مجتمع البحث تجاه محاور الدراسة حسب اختلاف الخصائص الديموغرافية لهم.
- تحليل الارتباط الكلي للفرضية الرئيسية أي من أجل الوقوف على علاقة الارتباط بين الاتصال الإستراتيجي والتنمية المستدامة في المؤسسة الصناعية.

6- نتائج اختبارات الفروض:

- وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة معنوية (إحصائية) عند مستوى (0,01) بين مهارات الاتصال الإستراتيجي المكتسبة وأبعاد التنمية المستدامة المتحققة المؤسسة محل الدراسة.
- وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة معنوية عند مستوى (0,01) بين مهارات الاتصال الإستراتيجي الفكرية المكتسبة وبين أبعاد التنمية المستدامة المتحققة في المؤسسة محل الدراسة.
- وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة معنوية عند مستوى (0,01) بين مهارات الاتصال الإستراتيجي المكتسبة وبين البعد الإداري والتكنولوجي المتحقق في المؤسسة محل الدراسة.
- وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة معنوية عند مستوى (0,01) بين مهارات الاتصال الإستراتيجي المكتسبة، وبين البعد الاجتماعي المتحقق في المؤسسة محل الدراسة.
- وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة معنوية عند مستوى (0,01) بين مهارات الاتصال الإستراتيجي المكتسبة، وبين البعد الاقتصادي المتحقق في المؤسسة محل الدراسة.
- وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة معنوية عند مستوى (0,01) بين مهارات الاتصال الإستراتيجي المكتسبة، وبين البعد البيئي المتحقق في المؤسسة محل الدراسة.
- وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة معنوية عند مستوى (0,01) بين الأساليب التي بإمكانها أن تعزز من دور الاتصال الإستراتيجي ومهارات الاتصال الإستراتيجي المكتسبة في المؤسسة محل الدراسة.
- عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين مهارات الاتصال الإستراتيجي الفكرية المكتسبة والطرق والأساليب التي تعزز من دور الاتصال الإستراتيجي في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة في مصنع "سيدار الحجار" للصلب.

على العموم توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية (معنوية) قوية عند مستوى (0,01) بين مهارات الاتصال الإستراتيجي المكتسبة وأبعاد التنمية المستدامة المتحققة في المركب الصناعي "سيدار الحجار". كما بيّنت نتائج الدراسة أنّ درجة اكتساب المسؤولين الإداريين في المؤسسة الصناعية محل الدراسة لمهارات الاتصال الإستراتيجي – الفكرية، السلوكية، الفنية- كانت متوسطة، وهو ما يؤكد أنّ إدارة المؤسسة لا تزال تعتقد بأنّ الاتصال هو عبارة عن عملية إدارية ثانوية، متجاهلة القدرة التي بإمكان هذه العملية إنّ تم التركيز عليها في المضي بمؤسسة "سيدار الحجار" قدماً.

(*)- تحليل التباين الأحادي (ANOVA) هو اختصار One Way Analysis Of Variance ويستخدم في التحقق من دلالة الفروق بين متوسطات ثلاث مجموعات أو أكثر في متغير تابع واحد، ويتم ذلك من خلال المقارنة بين جميع المتوسطات في آن واحد بدلاً عن إجراء مقارنة ثنائية عن طريق اختبار "ت" لأن هذا الإجراء يزيد من احتمال الخطأ من النوع الأول لكل تجربة.

مقترحات الدراسة:

1. تأهيل وتدريب الإطارات السامية والمسؤولين العاملين في الإدارة العليا بالمهارات الاتصالية والإستراتيجية، بالتنسيق مع الجامعات والمعاهد المتخصصة داخل وخارج الجزائر.
2. على المؤسسات الصناعية تبني إستراتيجيات التنمية المستدامة ومراعاة متطلباتها أثناء رسم سياساتها ووضع إستراتيجياتها.
3. على المؤسسات الصناعية الاستثمار في التنمية المستدامة والتي تعتمد أساساً على الموارد البشرية كمّاً ونوعاً، الكم من حيث العدد، أما النوع هو من حيث التدريب والتأهيل والقدرة على استخراج أفضل ما في الإنسان.
4. إعادة النظر في معايير انتقاء الموارد البشرية في المؤسسات الصناعية، بحيث تكون وفقاً لأساليب جديدة تحترم المعايير الدقيقة في اختيار الإطارات السامية، ولابد من التركيز على الكفاءات المسلحة بالمهارات والعلم والمعرفة التي لها القدرة على تحويل متطلبات التنمية المستدامة إلى واقع ملموس.
5. وضع برامج توعوية متنوعة وبشكل مستمر لتنمية وعي المؤسسات الصناعية والمجتمع ككل بأهمية تطبيق متطلبات التنمية المستدامة.
6. استخدام التقنيات والأجهزة المزودة بالتكنولوجيا الحديثة في المؤسسات الصناعية غير الملوثة للبيئة والمحيط (صديقة للبيئة)، وتشجيع صناعاتها في الجزائر.
7. كما يمكن الاقتراح على المؤسسة محل الدراسة اللجوء إلى استخدام الطاقات المتجددة كونها مقتصدة من جهة، ومحافظة للبيئة والمحيط من جهة أخرى مثل: استعمال الألواح الشمسية لتوليد الطاقة الكهربائية، والعمل على تطوير صناعاتها عن طريق تخصيص جزء كبير من مواردها لذلك، والعمل على خلق موارد جديدة في مجال الحديد والصلب لدعم الاقتصاد الوطني.
8. ضرورة انتهاز المؤسسات الصناعية لأساليب إدارية عصرية تدفع بها نحو الريادة والتميز، والتي أثبتت نجاعتها في المؤسسات العالمية الرائدة.
9. تنظيم ملتقيات وطنية ومؤتمرات دولية تجمع كل الفاعلين المحليين والعلميين في مجال التنمية المستدامة من خبراء وممثلي المؤسسات الصناعية وغيرها.
10. تطوير المعارف المرتبطة بمتطلبات وأهداف التنمية المستدامة على مستوى المؤسسات الاقتصادية.
11. منح جوائز التميز لتحفيز المؤسسات الصناعية التي حققت ريادة في مجال الإهتمام بأبعاد التنمية المستدامة سيما بالبيئة وبالمجتمع وتشجيعها على الريادة والتميز أكثر.
12. السعي إلى تطوير الهياكل الإدارية للمؤسسات الصناعية ملائمة للمتغيرات الخارجية والتكيف معها وبما يخدم التنمية المستدامة، والاستمرار في تحفيز إطاراتها السامية لتطوير مهاراتهم أكثر، وتدريبهم على تحمل ضغوطات العمل بشكل إيجابي، ثم على المؤسسة أن تحرص على مبدأ الشفافية في العمل.

خاتمة:

ختاماً يمكن القول أنّ الاتصال الإستراتيجي أضحي وسيلة هامة بالنسبة للمسؤولين في الإدارة العليا سيما المديرين لإدارة أنشطتهم الإدارية وفي تحقيق الأهداف العامة للمؤسسة، لأنّ الاتصال يساعد فريق العامل بالمؤسسة على توفير المعلومة الدقيقة وعلى تحديد الأهداف الإستراتيجية وتحقيقها، وعلى تشخيص المشاكل وإيجاد سبل معالجتها، يساعدهم كذلك على التنسيق بين المهام وبين الوحدات والأقسام المختلفة، وأيضاً على توجيه العاملين ونصحهم وإرشادهم وتحفيزهم، ضف إلى ذلك يُسهم في رفع مستوى الأداء، إلى غيرها من الأهداف.

إنّ قدرة المؤسسة الصناعية على تحقيق أبعاد التنمية المستدامة يتوقف على قدرتها في فهم البيئة التي تنشط من خلالها، لأنّ المؤسسة هي بمثابة نسق مفتوح حول بيئتها، لذا يتطلب منها التشخيص الدقيق لما يجري في محيطها، ورصد ومراقبة كل المشاكل المحيطة بها، لتجنب التهديدات والتصدي لكل الأخطار المحدقة بها، أو لاقتناص الفرص ومحاولة استغلالها أحسن استغلالاً بما يخدم أهدافها المسطرة، والاتصال كعملية ضرورية لكل مؤسسة يوفر التفاعل والتبادل بين عناصر هذا النسق، ويوفر المعلومات التي يحتاجها الفريق الإداري، كما يوفر كذلك الاستقرار داخل المؤسسة وخارجها عن طريق التكيف مع كل المتغيرات والتحويلات المتسارعة التي تتعرض لها المؤسسة في بيئتها الخارجية.

لا يختلف اثنان على الدور الذي يلعبه الاتصال الإستراتيجي في تحقيق التنمية المستدامة، باعتباره ركيزة أساسية في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة المختلفة، بحيث أصبح كعملية رئيسية لكل العمليات الإدارية الأخرى في المؤسسة كالتخطيط، التسيير، التنظيم، الرقابة، اتخاذ القرارات، والتحصيل على المعلومات وفي فهم وتشخيص محيط المؤسسة.

كما ألقت الدراسة الضوء على مختلف الطرق والأساليب التي يمكن أن تُعزز من دور الاتصال الإستراتيجي في تحقيق أبعاد التنمية المختلفة، بحيث ركزت الدراسة على ضرورة دمج الإستدامة في إستراتيجية المؤسسة كجزء لا يتجزأ منها، كما اعتبرت تأهيل الموارد البشرية بالمهارات الإستراتيجية للاستدامة أسلوب من الأساليب الهامة في تحقيق التنمية المستدامة، باعتبار أن المورد البشري هو طاقة لا تنضب بالنسبة للمؤسسة وهو أساس كل العمليات الإدارية بما فيها تحقيق متطلبات التنمية المستدامة.

قدمت الدراسة كذلك جملة من الحلول للمؤسسات الصناعية الناشطة في قطاع الحديد والصلب، ومن بين هذه الحلول التي يمكن اقتراحها هو وضع برامج توعوية متنوعة وبشكل مستمر للتنمية وعي المؤسسات الصناعية والمجتمع ككل بأهمية تطبيق متطلبات التنمية المستدامة، استخدام الطاقات المتجددة في صناعتها، باعتبارها طاقة مقتصدة من جهة، ومحافظة للبيئة من جهة أخرى، ضرورة انتهاز المؤسسات الصناعية لأساليب إدارية عصرية تدفع بها نحو الريادة والتميز، والتي أثبتت نجاعتها في المؤسسات العالمية الرائدة.

الإحالات والمراجع:

1. أحمد بن مرسل. (2013). *الأسس العلمية لبحوث الإعلام والاتصال* (الإصدار الطبعة الأولى). الجزائر: دار الورسم للنشر والتوزيع.
2. عامر قنديلجي. (2010). *البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية* (الإصدار الطبعة الثانية). الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
3. على معمر عبد المؤمن. (2008). *مناهج البحث في العلوم الاجتماعية* (الإصدار الطبعة الأولى). ليبيا: منشورات 7 أكتوبر.
4. عمار بوحوش. (1985). *دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية* (الإصدار الطبعة الثانية). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
5. محمد عبد الحميد. (1993). *دراسة الجمهور في بحوث الإعلام* (الإصدار الطبعة الأولى). القاهرة: دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، عالم الكتب.
6. ANGERS, M. (1997). *Initiation Pratique à la Méthodologie des Sciences Humaines (éd. 2eme édition)*. Alger: Casbah Université.
7. Gauthier, B. (2009). *Recherche Sociale de la Problématique à la Collecte des Données (éd. 5eme édition)*. CANADA: Presse Université du Québec.
8. JAVEAU, J. C. (1985). *L'enquête par questionnaire (éd. 3eme édition)*. Paris, France: Les édition d'organisation.